ويقول رافضى آخر زكريا عباس داود : "إننا عندما نبحث فى أسباب الوضع نلاحظ أن الجانب السياسى، كان دافعاً قوياً لمعاوية كى يوظف السنة لخدمة أهدافه ...، ولذا عمد لاستخدام مجموعة من الصحابة، والتابعين، كى يضعوا أحاديث تبرر له أعماله، وتضفى الشرعية الدينية على ملكه[1]0

وممن قال بذلك أيضاً : عبد الحسين شرف الدين[2]، ومرتضى العسكرى[3]، ومحمود أبو رية[4]، ومحمد نجيب[5]، وعلى الشهرستانى[6]، وعلى الوردى[7]، وجمال البنا[8]، وعبدالجواد ياسين[9]، وإدريس الحسينى[10]، والسيد صالح أبو بكر[11]0

والناظر فيما قاله أعداء السنة سابقاً يرى أنهم يطعنون فيما يأتى :

---

1 () تأملات فى الحديث عند السنة والشيعة ص 145 0

2 () عبد الحسين شرف الدين : هو عبد الحسين شرف الدين الموسوى، شيعى إمامى، ولد فى الكاظمية، ببغداد سنة 1290هـ من مؤلفاته:أبو هريرة،والنص والاجتهاد 0 مات سنة 1377هـ - 1957م 0ترجم له محمد صادق الصدر فى مقدمة كتاب النص والاجتهاد ص 5-39، انظر:استشهاد بالشبهة التى معنا فى كتابيه النص والاجتهاد ص 331-332،وأبو هريرة ص 39 - 51 0

3 () معالم المدرستين المجلد 1/361، والمجلد 2/53، وأحاديث عائشة أدوار من حياتـها ص 255، 359 - 409 0

4 () أضواء على السنة ص 126، 137، 179، وشيخ المضيرة ص 170 - 263 0

5 () الصلاة ص 37-41 0

6 () منع تدوين الحديث أسباب ونتائج ص 32، 274، 352، 362، 387، 494 0

7 () على الوردى : كاتب معاصر، من مؤلفاته : وعاظ السلاطين، انظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى كتابه وعاظ السلاطين ص 116-138-165 0

8 () السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 182، 256 0

9 () السلطة فى الإسلام ص 258 - 292، 301 0

10 () إدريس الحسينى:كاتب صحفى معاصر، تشيع، من مؤلفاته:"لقد شيعنى الحسين-الانتقال الصعب فى رحاب المعتقد والمذهب" والخلافة المغتصبة، انظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى الخلافة المغتصبة ص 179، ولقد شيعنى الحسين ص 247 - 290 0

11 () السيد صالح أبو بكر : كاتب مصرى، كان ينتمى إلى جماعة أنصار السنة بالإسكندرية، وعندما أصدر كتابه الأضواء القرآنية فى اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخارى منها، والذى تابع فيه محمود أبو رية، قررت جماعة أنصار السنة فصله من الجماعة 0 انظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى الأضواء القرآنية ص 45 0

أولاً : فى صحة إسلام معاوية ، ووصفهم له بأنه كان منافقاً اعتماداً على ما ورد من أنه أسلم يوم الفتح، وكان من الطلقاء المؤلفة قلوبهم، وأنه فتح باب الوضع فى السنة، وصرح بذلك الرافضة السابق ذكرهم، وتبعهم على ذلك دعاة اللادينية 0

ثانياً : وصفهم حملة الإسلام من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين، بأنهم كانوا كذابين وفقهاء سلطة 0
ثالثاً : طعنهم فى الملوك والأمراء الأمويين، والعباسين، بأنهم بعيدين عن تعاليم الإسلام مستغلين علماء المسلمين بوضع مـا يثبـت ملكهـم 0
رابعاً : طعنهم فى أحاديث طاعة أولى الأمر، وأحاديث الفتن 0

والجواب عما سبق فيما يلى :

أولاً : الجواب عن الطعن فى صحة إسلام سيدنا معاوية ، وأنه فتح باب الوضع فى السنة النبوية :

ما طعن به أعداء السنة المطهرة فى صحة إسلام سيدنا معاوية ، **دافع عنه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة بقوله** : "وقد غاب عن أعداء الإسلام أن الكاتبين فى تاريخ الصحابة ذكروا عن الواقدى، وابن سعد، أنه أسلم بعد الحديبية قبل الفتح، وأنه أخفى إسلامه مخافة أهله، وأنه كان فى عمرة القضاء مسلماً، وإذا كان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم فى رأى البعض، ففي رأى الكثيرين أنه ليس من المؤلفة قلوبهم، قال ابن عبد البر : "معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم، ذكره فى ذلك بعضهم"، وهو يشعر بأن الكثيرين لا يرون هذا الرأى، ولذا نجد الحافظ المحقق ابن حجر لم يذكر فى ترجمته شيئاً من هذا، وإنما ذكر فى ترجمة أبيه أنه من المؤلفة قلوبهم[1]0

ومهما يكن من شئ فقد أسلم وحسن إسلامه، وحتى لو كان ممن أسلموا يوم الفتح، فلا يقدح ذلك فى عدالته وصحبته، بعد تزكية رب العزة لمن أسلموا بعد الفتح أيضاً قال تعالى :

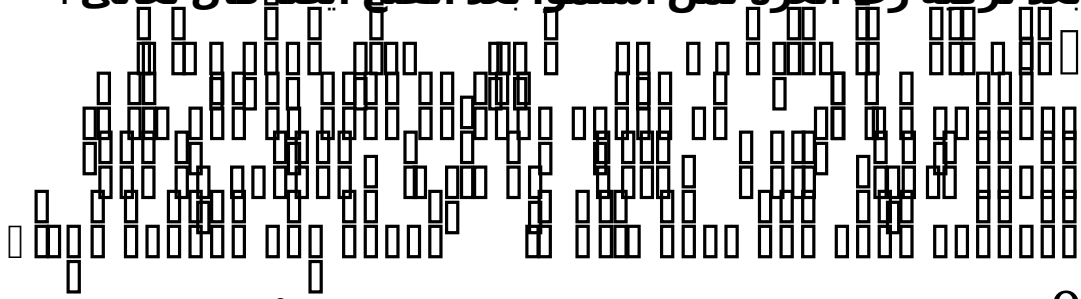

0[2] وكيف يصح الطعن فى صحة إسلامه ، **وقد كان أحد كتبه الوحى بين يدى النبى** [3]، يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس - رضى الله

---

1 () انظر : فى ترجمته : الاستيعاب 3/1416 رقم 2435، وتاريخ الصحابة ص 231 رقم 1239، واسد الغابة 5/201 رقم 4984، والإصابة 4/433 رقم 8068 0 وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد 7/406، وفتح البارى 7/130 رقم 3764، والبداية والنهاية 8/120 0
2 () الآية 10 من سورة الحديد 0
3 () دفاع عن السنة ص 65 بتصرف،وانظر تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمى ص 7،وما بعدها

عنهما - أن رسول الله بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال : أنه يأكل، ثم بعث إليه، فقال : إنه يأكل، فقال رسول الله : **"لا أشبع الله بطنه"[1]0**

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب[2] - رحمه الله - : "قد يستغل بعض الفرق من أعداء الإسلام[3] **0** هذا الحديث ليتخذوا منه مطعناً فى معاوية وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبى ؟!

فالظاهر أن هذا الدعاء منه غير مقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نية كقوله : تربت يمينك 0

ويمكن أن يكون ذلك منه بباعث البشرية التى أفصح عنها هو نفسه فى أحاديث كثيرة متواترة منها حديث عائشة – رضى الله عنها – مرفوعاً : "... أَوَ مَاَ عَلِمْتِ مَا شَرَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ **"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاَةً وَأَجْراً"[4]0**
ولم تعرف عن معاوية دخلة فى إيمانه ولا ريبة فى إخلاصه لإسلامه ولا فى إمارته 0

يقول القاضى أبو بكر بن العربى، مبيناً ما اجتمع فى معاوية من خصال الخير إجمالاً قال : "معاوية اجتمعت فيه خصال : وهى أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته،

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى أو سبه ... إلخ 8/399 رقم 3604، وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص 359 رقم 2746واللفظ له، والبيهقى فى دلائل النبوة 6/243 0

2 () الخطيب هو : محب الدين الخطيب بن أبى الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد فى دمشق وتعلم بـها، أصدر مجليته (الزهراء) و (الفتح)، وكان من أوائل مؤسسى جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة الأزهر الشريف، وانشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، من مؤلفاته : تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس، وغير ذلك 0 مات سنة 1969م 0 له ترجمة فى : الأعلام 5/282 0

3 () انظر : دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين صالح الوردانى ص 264 0

4 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب البر والصلة، باب من لعنة النبى أو سبه أو دعا عليه 8/396 رقم 2600، وانظر : البداية والنهاية 8/122، 123 وانظر : العواصم من القواصم تعليق الأستاذ محب الدين الخطيب ص 213 0

وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدو، وسياسة الخلق 0 وقد شهد له فى صحيح الحديث بالصحبة والفقه، فيما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن أبى مليكه قال : "أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال : **دعه؛ فإنه صحب رسول الله** 0 وفى رواية أخرى قيل لابن عباس : هل لك فى أمير المؤمنين معاوية؛ فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال : **إنه فقيه**[1]

يقول ابن العربى : "وشهد بخلافته فى حديث أم حرام – رضى الله عنها– فيما رواه أنس بن مالك أن رسول الله نام عندها القيلولة ثم استيقظ وهو يضحك؛ لأنه رأى ناساً من أمته غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج البحر – أى وسطه ومعظمه – ملوكاً على الأسرة 0 ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى فقالت له أم حرام : أدع الله أن يجعلنى منهم، **فقال، أنت من الأولين"،** فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر 0 فهلكت"[2]0

قال الحافظ ابن كثير : يعنى بالأول جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة 27 أيام عثمان بن عفان، بقيادة معاوية، عقب إنشائه الأسطول الإسلامى الأول فى التاريخ، وكانت معهم أم حرام فى صحبة زوجها عبادة بن الصامت 0 ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهم 0 وماتت أم حرام فى سبيل الله وقبرها بقبرص إلى اليوم 0

قال ابن كثير : ثم كان أمير الجيش الثانى يزيد بن معاوية فى غزوة القسطنطينية 0 قال : وهذا من أعظم دلائل النبوة[3] فى الشهادة لسيدنا معاوية، وابنه يزيد بالفضل، والمغفرة والجنة كما جاء فى حديث أم

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية 7/130 رقمى 3764، 3765، وانظر : كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية بن أبى سفيان يستفتيه فى مجنون قتل رجلاً 0 أخرجه مالك فى الموطأ كتاب العقول، باب ما جاء فى دية العمد إذا قبلت وجناية المجنون 2/648 رقم 3 ، وانظر : اسد الغابة 5/202 رقم 4984 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح البارى) كتاب الجهاد السير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء 6/13 رقم 2788، 2789، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة، باب فضل الغزو فى البحر 7/65 رقم 1912 0

3 () البداية والنهاية 8/229، وانظر : النهاية فى الفتن والملاخم 1/17، وفتح البارى 6/23، 120 أرقام 2799، 2800، 2924 0

حرام مرفوعاً : **"أول جيش من أمتى يركبون البحر قد أوجبوا[4]0 وأول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم 0 فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا"[2]0**

يقول الإمام ابن تيمية : "لم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية، ولا كان الناس فى زمان ملك من الملوك خيراً منهم فى زمن معاوية، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده، وإذا نسبت إلى أيام أبى بكر وعمر ظهر التفاضل 0

وقد روى أبو بكر بن الأثرم - ورواه ابن بطه من طريقه عن قتادة قال : **"لو أصبحتم فى مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدى" 0** وروى ابن بطه بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال : **لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدى 0**

وروى الأثرم عن أبى هريرة المكتب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله، فقال الأعمش، **فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا فى حلمه؟ قال : لا والله، بل فى عدله 0** وعن أبى إسحاق السبيعى أنه ذكر معاوية **فقال : لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم : كان المهدى 0**

وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة الله دعاء نبيه لهذا الخليفة الصالح يوم قال : "اللهم اجعله هادياً، مهدياً، واهد به"[3]0

وقبل أن ننهى الكلام على شهادات الصحابة، والتابعين، وآراء العلماء، فى معاوية، ننقل رأياً طريفاً للمؤرخ العلامة ابن خلدون فى اعتبار معاوية من الخلفاء الراشدين قال : "إن دولة

---

1 () "قد أوجبوا" قال ابن حجر : أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة، قال المهلب وفى الحديث : منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر 0 انظر : فتح البارى 6/120 –121 رقم 2924 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل فى قتال الروم 6/120 رقم 2924 0

3 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبى سفيان5/645رقم 3842 من حديث عبد الرحمن بن عميرة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب 0 وانظر : منهاج السنة 3/185، والبداية والنهاية 8/124 - 125 0

معاوية وأخباره كان ينبغى أن تلحق بدول الخلفاء الراشدين وأخيارهم فهو تاليهم فى الفضل والعدالة والصحبة[1]0

ويقول أيضاً فى مقدمته : مدافعاً عن إيثاره ابنه يزيد بالعهد، دون من سواه قال : "إنما هو مراعاة المصلحة فى اجتماع واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بنى أمية ... وهم عصابة قريش[2] وأهل الملة أجمع، وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره ... حرصاً على الاتفاق، واجتماع الأهواء الذى شأنه أهم عند الشارع، **ولا يظن بمعاوية غير هذا فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه، دليل على انتفاء الريب فيه، فليسوا ممن يأخذهم فى الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة فى قبول الحق فإنهم كلهم أجل من ذلك وعدالتهم مانعة منه"[3]0**

"نذكر جميع هذه الشهادات، وقبلها الأحاديث النبوية فى فضل معاوية[4]، مع اعترافنا يشهد الله بفضل على بن أبى طالب ، وأنه أفضل منه والحق غالبه معه، وكل كان مجتهداً[5]0 وقد جاء فى الحديث الصحيح : **"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم اخطأ؛ فله أجر"[6]0**

---

1 () تاريخ ابن خلدون 2/458 0

2 () انظر : **دفاعه عن حديث (الأئمة من قريش) ورده لما اعترض به عليه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية،** فى المقدمة ص 214، وانظر : تأويل مختلف الحديث ص 115 0

3 () المقدمة 228، 233 وانظر:دفاعه عما وجه إليه من اعتراض على اخذه العهد لابنه يزيد ص 240 وراجع : للاستزادة : العواصم من القواصم للقاضى أبو بكر بن العربى، والصواعق المحرقة وتطهير الجنان واللسان كلاهما لابن حجر الهيتمى 0

4 () **لا يشك أحد فى أنه وضع فى فضائل معاوية وكذا الخلفاء الراشدون أحاديث كثيرة، ولكن أحصاها الأئمة، وبينوا الموضوع منها، من الصحيح، وقد عرض الحافظ ابن كثير لما ورد فى فضائل معاوية وميز الصحيح من الموضوع**، انظر : البداية والنهاية 8/120 – 147، وراجع: كتب الموضوعات باب المناقب 0 وانظر : مجمع الزوائد 9/356 0

5 () انظر : مقدمة ابن خلدون ص 227، ومختصر التحفة الإثنى عشرية 305 - 324، والعواصم من القواصم ص 172 وما بعدها، ومنهاج السنة لابن تيمية ص 205، والبداية والنهاية 8/129 0

6 () أخرجه البخارى(بشرح فتح البارى)كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو اخطأ 13/330 رقم 7352، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الأقضية، باب بيان

وقد أوردنا هذه الأمثلة القليلة التى لا يسع المقام لأكثر منها؛ **ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية تخالف الصورة الكاذبة التى يصورها الزنادقة من الرافضة** ومن تابعهم من أعداء الإسلام، والسنة المطهرة، تلك الصورة التى تنكر ما جاء فى السنة المطهرة عن رسول الله ، وعن الصحابة، والتابعين، من الشهادة له بالصحبة، والفقه، والملك العادل، وحسن السيرة، حتى شهد له من أدركه كمجاهد والأعمش بأنه المهدى 0

فهل من كان هذا حاله يكون له دخل أو حـتى رضـا بالوضـع فى السنة المطهرة سواء فى فضـائله، وفضـائل الشـام أو فـى وضع ما يثبت ملكه، أو غير ذلـك ممـا يزعمـه أعـداء الإسـلام مـن الرافضة ومن شايعهم؟! نعم إذا لم تستح فأصنع ما شئت 0

ثانياً : الجواب عن اتهام رواه السنة بأنهم كانوا كذابين وفقهاء سلطة :

أما ما زعمه دعاة الفتنة وأدعياء العلم، من أن حملة الإسلام من الصحابة، والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين من الفقهاء، والمحدثين، كانوا كذابين وفقهاء سلطه؛ فقد رد هذا الزعم **الدكتور السباعى تحت عنوان "هل استجاز علماؤنا الكذب دفاعاً عن الدين؟ فقال** : "إن أعداء الإسلام من غلاة الشيعة، والمستشرقين، ودعاة الإلحاد، لم يصلوا ولن يصلوا إلى مدى السمو الذى يتصف به رواة السنة من الترفع عن الكذب حتى فى حياتهم العادية، بل لم ولن يصل أعداء الإسلام إلى مبلغ الخوف الذى استقر فى نفوسهم بجنب الله خشية ورهبة،ولا مدى استنكارهم لجريمة الكذب على رسول الله حتى قال منهم من قال بكفر من يفعل ذلك، وقتله وعدم قبول توبته[1]، إن أعداء الإسلام معذورون إذ لم يفهموا عن علمائنا هذه الخصائص؛ لأنه لا يوجد لها ظل فى نفوسهم ولا فيمن حولهم، ومن اعتاد الكذب ظن فى الناس أنهم أكذب منه، واللص يظن جميع الناس لصوصاً مثله ... **وإلا فمن الذى يقول فى قوم جاهروا بالإنكار على بعض ولاتهم لأنهم خالفوا بعض أحكام السنة؛ وتعرض بعضهم للضرب والإهانة والتنكيل فى سبيل الجهر بكلمة الحق - أنهم استباحوا لأنفسهم الكذب على رسول الله ليضيفوا إلى سنته المطهرة أحكاماً لم يقلها 0**

أيها الناس أليست لكم عقول تحكمون بها؟ أم أنتم تتكلمون لقومٍ لا عقول لهم[2]؟!

أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 6/254رقم 1716 من حديث عمرو بن العاص

1 () انظر : الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر ص 65 0

2 () السنة ومكانتها فى التشريع ص 201، 202 بتصرف 0

نعم إن قوماً لم يحابوا فى حكمهم على الرجال أحداً لا أباً، ولا ابناً، ولا أخاً، ولا صديقاً، ولا أستاذاً، لذلك عنوان صدق ديانتهم، ونزاهتهم، وأمانتهم، وعنوان غلاء الحفاظ على السنة الشريفة لديهم، وأنها عندهم أغلى من الأباء والأجداد، والأولاد، والأحفاد، فكانوا مضرب المثل فى الصدق والتقوى والأمانة[1]0

وهاك أمثلة على نزاهتهم فى حكمهم على الرجال :

المجرحـون لآبائهـم :

الإمام على بن المدينى سأل عن أبيه فقال : "سلوا عنه غيرى" فأعادوا المسألة، فأطرق ثم رفع رأسه فقال : "هو الدين، إنه ضعيف"[2]0

المجرحون لأبنائهم :

الإمام أبو داود السجستانى "صاحب السنن قال : ابنى عبد الله كذاب[3]، ونحوه قول الذهبى فى ولده أبى هريرة، أنه "حفظ القرآن، ثم تشاغل عنه حتى نسيه[4]0

---

1 () انظر : لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ أبو غدة ص 160 بتصرف، وانظر : دلائل النبوة للبيهقى 1/47 0

2 () انظر : ميزان الاعتدال 2/401، ولسان الميزان 8/430 رقم 13114، ترجمة عبد الله بن جعفر بن نجيح والد على بن الدينى، والمجروحين لابن حبان 2/14،15، وقال : ابن حجر فى التقريب: ضعيف، يقال : تغير حفظه بآخره" انظر : تقريب التهذيب 1/483 رقم 3266، وتـهذيب الكمال للمزى 14/379 رقم 3206 0

3 () انظر : ميزان الاعتدال 2/433 رقم 4368، ولسان الميزان 4/31 رقم 4631، ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث 0 **وقال ابن عَدِى : هو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فيه، فما أدرى أيْشِ تبين له منه 0** انظر : الكامل فى الضعفاء 4/265 رقم 1101، **وقال الذهبى فى ترجمته من تذكرة الحفاظ، وأما قول أبيه فيه، فالظاهر أنه أن صح عنه، فقد عَنَى أنه كذاب فى كلامه، لا فى الحديث النبوى، وكأنه قال هذا وعبد الله شابٌ طرى، ثم كبر وساد"** انظر : تذكرة الحفاظ 2/772 رقم 768، وقال فى السير : هو حجة فيما نقله، انظر : سير أعلام النبلاء 13/231 رقم 118 0

4 () انظر : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص 83، 84 0

المجرحون لإخوانهم :

زيد بن أبى أُنَيْسة قال : لا تأخذوا عن أخى يحى المذكور بالكذب[1]0

المجرحون لأختانهم :

شعبة بن الحجاج قال : لو حَابَيْتُ أَحَداً لحابيت هِشَام بْنُ حَسَّان كان ختنى[2]،ولم يكن يحفظ"[3]0

المجرحون لبعض أقاربهم :

أبو عروبة الحراني : قال الذهبى فى ترجمة الحُسَيْنُ بن أبى السَّرِىّ العسقلانىُّ : "قال أبو عروبة الحرانى : هو خال أمى، وهو كذاب"[4]0

من الذين لم يحابوا مشايخهم :

يحيى بن سعيد القطان : روى الإمام ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن مهدى قال : اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا : اجعل بيننا وبينك حكماً فقال : قد رضيت بالأحول يعنى يحيى بن سعيد القطان، فما برحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا إليه فقضى على شعبة - وهو شيخه ومنه تعلم وبه تخرج، فقال له شعبة : ومن يطيق نقدك أو من له مثل نقدك يا أحول؟!"0

---

1 () انظر : ميزان الاعتدال 4/364 رقم 9463، ولسان الميزان 9/283 رقم 14826، ترجمة يحيى بن أبى أُنَيْسه 0 قال فيه الحافظ فى التقريب:ضعيف 0 انظر:تقريب التهذيب 2/297 رقم 7535، وتـهذيب الكمال 31/223 رقم 6789 0

2 () ختنى:الختن كل ما كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ،وخاتن الرجل الرجل إذا تزوج إليه 0انظر: مختار الصحاح ص 169، والقاموس المحيط 4/214، 215، والنهاية فى غريب الحديث 2/10

3 () ميزان الاعتدال 3/487، ولسان الميزان 9/252 رقم 14726 ترجمة هشام بن حسان القُرْدُوسى، وقال ابن حجر:أحد الأعلام، ضعفه القطان عن عطاء،وفى تقريب التهذيب قال:ثقة، من أثبت الناس فى ابن سيرين،وفى روايته عن الحسن وعطاء مقال،لأنه كان يرسل عنهما 0 انظر: تقريب التهذيب 2/266 رقم 7315، وتـهذيب الكمال للمزى 30/181 رقم 6572 0

4 () انظر : ميزان الاعتدال 1/536، ولسان الميزان 8/272 رقمى 11280، 2291، وقال ابن حجر فى التقريب "ضعيف" انظر : تقريب التهذيب 1/218 رقم 1348، وتـهذيب الكمال 6/468 رقم 1331 0

قال ابن أبى حاتم : "هذه غاية المنزلة – ليحيى بن سعيد القطان – إذ اختاره شيخه شعبة من بين أهل العلم، ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته فى دينه أن قضى على شعبة" شيخه ومعلمه[1]0

وبلغ من نزاهة أئمة الحديث أنهم كانوا لا يقبلون شفاعة إخوانهم للسكوت عمن يرون جَرْحه، وكيف يرتضون تلك الوساطة، وهم الذين طَعَنُوا فى أبنائهم، وآبائهم، وإخوانهم، لما رأوا منهم ما يستوجب القّدْحَ0

وقد ضَرَبَ شعبة بن الحجاج فى هذا أروع الأمثال لما كلمه حماد بن زيد، وعباد ابن عباد، وجرير بن حازم، كلموه فى رجل ليكف عنه، قال حماد ابن زيد، فكأنه لان وأجابنا 0 قال : فذهبت يوماً أريد الجمعة فإذا شعبة ينادينى من خلفى، فقال: ذاك الذى قلتم لى فيه لا أراه يسعنى"0 **قال عبد الرحمن ابن مهدى : كان شعبة يتكلم فى هذا حسبة[2]0**

---

1 () مقدمة الجرح والتعديل 1/232 رقم 102 ترجمة يحيى بن سعيد القطان 0

2 () انظر : الجرح والتعديل لابن أبى حاتم 1/171، وللاستزادة فى هذا المبحث انظر : فتح المنان بمقدمة لسان الميزان للأستاذ محمد المرعشلى ص 187-191 0

نماذج لما كان عليه سلفنا الصالح من جـراءة فـى الحـق مع خلفائهم وملـوكهم وأمراءهـم، لا يخشـون لومـاً، ولا موتاً، ولا أذى، ولا اضطهاداً :

أما موقف الصحابة مع خلفائهم فقد سبق بما يغنى عن إعادته هنا عند الحديث عن بداية الوضع وبراءة الصحابة منه[1]0

ونزيد هنا بموقف لأبى بن كعب مع الفاروق عمر أخرجه ابن راهوية عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد وعلى أبى بن كعب قراءة آية، فقال أبى : **لقد سمعتها من رسول الله وأنت يليهك يا عمر الصفق بالبقيع 0 فقال عمر : صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير فى أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله"[2]0**

وروى أن أبى بن كعب قرأ : [3] فقال عمر كذبت 0 قال : أنت أكذب0 فقال رجل : تكذب أمير المؤمنين؟ قال : **أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك 0 ولكن كذبته فى تصديق كتاب الله ، ولم أصدق أمير المؤمنين فى تكذيب كتاب الله ، فقال عمر : صدق"[4]0**

فانظر كيف يمتحن عمر الصحابة فى مـدى جهرهـم بكلمـة الحق إذا عدل عنها الأميـر، وانظـر كيـف كـان الصـحابة يعرفـون لأمرائهم حقهم، فإذا عدلوا عن الحق لم تأخذهم فى اللـه لومـة لائم 0

أما عن موقف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الإسلام، من ملوكهم وأمراءهم، فقد مر موقف أبو سعيد الخدرى من مروان وإلى المدينة، وكذا موقف ابن عمر من الحجاج[5]0 وسيأتى موقف آخر للإمام الزهرى مع هشام بن عبد الملك الأموى، بعد ذكر بعض المواقف لأئمة الإسلام من ملوك وأمراء بنى العباس 0 منها ما ذكره الحافظ الذهبى فى ترجمة - ابن أبى ذئب الإمام الثبت - **قال الإمام أحمد : "دخل بن**

---

1 () راجع : ص 397 0

2 () ذكره صاحب كنـز العمال 13/361 رقم 36766 0

3 () جزء من الآية 107 من سورة المائدة 0

4 () أخرجه ابن جرير فى تفسيره 5/107 رقم 13977، دون ذكر رد عمر عليه، وانظر : الدر المنثور 3/606 0

5 () راجع : ص 398، 399، **وانظر:موقف آخر فى السياسة الشرعية لابن تيمية ص 12، يدخل فيه أبومسلم الخولانى على معاوية بن أبى سفيان فيعظه موعظة بليغة،ولم يسميه فيها بالأمير بل بالأجير 0**

أبى ذئب على المنصور فلم يهبه أن قال له الحق، وقال الظلم ببابك فاش، وأبو جعفر، أبو جعفر"0

وعن محمد بن إبراهيم تلميذ بن أبى ليلى قال : "كنت عند أبى جعفر المنصور - وعنده بن أبى ذئب، فقال أبو جعفر : ما تقول فى الحسن بن زيد -وكان والياً للمدينة أيام المنصور- قال يأخذ بالإحنة - أى الحقد ويقضى بالهوى 0 فقال له الحسن : الله الله، والله ما سلم منه أحد، وإن شئت فسله عن نفسك يا أمير المؤمنين 0 قال محمد بن إبراهيم - فجمعت ثيابى والسياف قائم على رأس أبى جعفر، مخافة أن يأمر به فيقتل، فيصيب دمه ثوبى، قال ما تقول فى؟ قال - اعفنى يا أمير المؤمنين 0 قال لابد أن تقول 0 **قال إنك لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية 0** فتغير وجه أبى جعفر فقام إبراهيم بن يحيى والى المدينة أيام المهدى- وقال : طهرنى بدمه يا أمير المؤمنين؟ قال له ابن أبى ذئب - **اقعد يا بنى فليس فى دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله طهور"[1]0**

وموقف سفيان الثورى - رحمه الله - مع أبى جعفر المنصور مشهور؛ فقد كان سفيان –رحمه الله- قوالاً بالحق، شديد الإنكار، حتى مات فى البصرة مختبئاً من المهدى[2]، **وما موقف المحدثين - وعلى رأسهم أحمد بن حنبل - رحمه الله - مع الأمراء العباسيين فى محنة خلق القرآن ببعيد 0** وغير ذلك الكثير، ولولا أن المقام لا يحتمل المزيد لنقلت لك أخباراً مشرقة عن هؤلاء الأفذاذ[3]0

صلة علماء المسلمين بالملوك والأمراء :

زعم أعداء السنة، أعداء الإسلام، أن صلات علماء المسلمين بالملوك والأمراء مكنت لهم أن يستغلوهم فى وضع الأحاديث الموافقة لأهوائهم وتثبيت سلطانهم 0

يقول الدكتور السباعى رداً على ذلك : "ولا ندرى كيف تكون الصلة بين أئمة المسلمين الثقات الأثبات، وبين الملوك والأمراء علامة على استغلالهم لهم، وقديماً كان العلماء

---

1 () أدب الشافعى ص 32، وذكر القصة باختصار الذهبى فى التذكرة 1/192، وانظر : فى نفس الصفحة، موقفاً آخر للمهدى هاب فيه ابن أبى ذئب 0

2 () تذكرة الحفاظ 1/206 وانظر : الثقات للعجلى ص 54 رقم 37 حكى عن أبى إسحاق الفزارى أنه أمر سلطان ونـهاه فضربه مائة سوط 0

3 () انظر : للمزيد كتاب "الإسلام بين العلماء والحكام" للأستاذ عبد العزيز البدرى 0

يتصلون بالخلفاء والملوك، دون أن يمس هذا أمانتهم فى شئ، فقديماً تردد الصحابة على معاوية، وتردد التابعون 0

فهؤلاء الأئمة إذا اتصلوا بهؤلاء الأمراء والملوك، أو اتصلوا هم بهم، لا سبيل إلى أن يؤثر ذلك فى دينهم، وأمانتهم، وورعهم، والمستفيد منهم على كل حال، هم المسلمون الذين يغدو علماؤهم ويروحون من حلقات العلم إلى مجالس الخلفاء يروون حديثاً، أو يبثون فكرة، أو يبثون حكماً، أو يبينون حكماً، أو يؤدبون لهم ولداً، أو يذكروهم بما للأمة عليهم من حقوق وما عليهم من واجبات 0

انظر:إلى ما رواه ابن عساكر بسنده إلى الشافعى -رحمه الله- أن هشام بن عبدالملك سأل سليمان بن يسار عن تفسير قوله تعالى : [illegible][1] فقال هشام : كذبت : إنما هو على بن أبى طالب، ويظهر أن هشاماً لم يكن جاداً فيما يقول، ولكنه يريد أن يختبر شدتهم فى الحق - فقال سليمان بن يسار : أمير المؤمنين أعلم بما يقول، ثم وصل ابن شهاب، فقال له هشام : من الذى تولى كبره منهم؟ فقال الزهرى: هو عبد الله بن أبى بن سلول، فقال له هشام : كذبت 0 إنما هو على بن أبى طالب، قال الزهرى وقد امتلأ غضباً : **أنا أكذب؟ لا أبالك! فوالله لو نادانى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت...**حدثنى فلان،وفلان،أن الذى تولى كبره منهم،هو عبدالله بن أبى بن سلول،... وفى القصة فقال هشام:**إنا نهيج الشيخ 0مما يدل على أنه لم يكن جاداً فى قوله "كذبت"0**

ألا ترى فى هذه الحادثة ما يدلك على أن الصلة بين العلماء والخلفاء أدنى وأضعف من أن تصل إلى دينهم وأمانتهم؟ رجل يقول لخليفة المسلمين : لا أبا لك! وهى كلمة لا يقولها رجل عادى لآخر مثله يحترمه، لدليل على أن صلتهم بالخلفاء والأمراء ليست صلة ضعيف بقوي، ولا مخدوع بخادع بل صلة واثق بدينه، معتز بعلمه يغضب إن كُذِّب، ويثور إذا حُرِّفت حقيقة من حقائق التاريخ المتصل بصحابة رسول الله ، ورجل يزأر فى وجه الخليفة زئير الأسد لأنه كذَّبه فى تفسير آية من كتاب الله خلاف ما يعلم أهل العلم من قبله، هل من المعقول أن يميل إلى أهواء الخليفة، فيضع له أحاديث عن رسول الله لا أصل لها؟! ألا ترى إلى قول الزهرى : "أنا أكذب؟ لا أبالك! فوالله لو نادانى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت"0

---

[1] () جزء من الآية 11 من سورة النور 0

إن الزهرى كان من ذلك الطراز الممتاز فى تاريخ الإنسانية الذين ربَّاهم محمد وأخرجهم للدنيا آيات باهرات فى صدق اللهجة وسموا النفس، والترفع عن الكذب حتى ولو كان مباحاً[1]0 أ0هـ 0

يقول الأستاذ الصديق بشير : "ثم هل أولئك الفقهاء من الخور، وقلة الورع بحيث يستغلهم الحكام لتثبيت حكمهم؟! إن تاريخ هؤلاء ينفى ذلك بشدة، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن حرم على نفسه مخالطة السلاطين الظلمة[2]0 **بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن يضرب، ويحبس، لرفضه تولية القضاء كأبى حنيفة -رحمه الله-**[3]0

وانظر كيف كان الخلفاء يهابون العلماء، هاهو الخليفة المهدى يدخل مسجد النبى فلم يبق إلا قام إلا ابن أبى ذئب فقيل له : قم، فهذا أمير المؤمنين، قال : إنما يقوم الناس لرب العالمين، فقال المهدى : دعوه فقد قامت كل شعرة فى رأسى[4]0

وانظر كيف يتمنى أبو جعفر المنصور أن يجلس فى وسط المحدثين لينال من صالح دعائهم لما قيل له : هل بقى من لذات الدنيا شئ لم تنله؟ قال : بقيت خصلة، أن أقعد فى مصطبة، وحولى أصحاب الحديث، يقول المستملى : من ذكرت، رحمك الله، قال : فغدا عليه الندماء، وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر، فقال : لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق، ونقلة الحديث[5]0

ثم ماذا يبتغى هؤلاء من مسايرتهم لأهواء الأمويين والعباسيين أيبتغون المال؟ أم الشهرة؟ إن التاريخ يشهد بأنهم لم يستعبدهم المال ولا الشهرة، وقد قيل أنه لم ير السلاطين والملوك والأغنياء فى مجلس أحقر منهم فى مجلس الأعمش، مع شدة حاجته وفقره[6]0

---

1 () السنة ومكانتها للدكتور السباعى ص 213 - 216 بتصرف 0
2 () إحياء علوم الدين 2/155، 166، وانظر: ضوابط الرواية عند المحدثين ص 347 0
3 () تذكرة الحفاظ 1/168، وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 248 وانظر : تاريخ محنة الفقهاء والمحدثين مع خلفاء بنى العباس فى كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية للعلامة محمد أبو زهرة 0
4 () تذكرة الحفاظ 1/192 0
5 () تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 248 0
6 () الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص 83 0

وهل يبلغ الحمق، والغباوة بهم، أن يبيعوا دينهم، وسمعتهم بين المسلمين، **وهم لا يطمعون فى مال ولا جاه ولا منصب؟ أ 0هـ 0**